

## فنون بصرية

# كريم دكروب... مكيدة الأمل

على خشبة «مسرح دوار الشمس»، يقدم عرضه الجديد «يا قمر ضوي عالناس» (سينوغرافيا وليد دكروب، موسيقى أحمد قعبور - 48 د) للكتاب والصغار. عمل يضيء على المأساة الإنسانية في ظلّ تنامي الحروب والإرهاب

### عبيدو باشا

لا يزال كريم دكروب ينصب فخاخ الأمل للصغار والكبار. «يا قمر ضوي عالناس» (تأليف كريم دكروب بإدارة جمعية «خيال»، موسيقى أحمد قعبور، سينوغرافيا وليد دكروب) التي تعرض على خشبة «دوار الشمس» مكيدة أمل جديدة. مكيدة فن. لا تكتفي بالتحول الثقافي عبر التجربة. لا يدور دكروب العمل على الحدائث في التجربة وعلى الكامن في التراث وحدهما. نط معلوم التجربة فوق ذلك إلى غير رجعة بالمساواة بينهما من دون صرير التفكير المتشدد. عنده العقل، قمة القيم، وحيه الأول ما أبدعته الثقافات غير العربية عبر حركات النقل. صارت هذه حاضرة مسرحه على مدد بعيدة. تمكنت منه، ثم تمكن منها. هكذا، يغط في التراث، من دون أن يتمنع عن استعمال الأدوات التقنية والمعارف الغربية الحديثة. هو لا يعتبر ذلك ابتعاداً عن تراثه، لأنه يسخر التقنيات والمعارف المذكورة في خدمة قصة يوسف (في القرآن والعهد القديم). يحببها بتحديثها، لا بوصفها قصصاً دينياً. من خلالها، يحقق المعنى بالمعنى. مقاربة تدين عثرات العلاقة بين البشر والبشر. تقوم أنظومته الثقافية هنا على قراءة النبهاء للقصاص، بعيداً من التحريم والتجريم، قريباً من غنى الوجود. لن يضطر هذا المسرحي، ابن التجربة الروسية (خريج روسيا) لشرح تأثيرات خروجه على المدرسة الروسية (تجربة كراسنار، ولا على التجربة اليابانية (البونراكو)، لأن الخروج لا يؤدي إلى هباء، ولا يشكل خيبة أمل، مع تسجيل الحضور الخاص إثر العيش في

تجارب الآخرين والتفكير بها والتكلم عليها. روح الفنون تسبق أشكالها في «يا قمر ضوي عالناس». لم تعد تأثيرات الأساتذة بائنة على التلميذ، لأن التلميذ أصبح أستاذ نفسه منذ سنوات طويلة. لا لياقات ثقافية، ولا خطوط مرسومة، حين يكتب كريم دكروب عرضه بالصورة. لا يتمتع الكلام عنده بمظاهر العظمة. لا يتسلط على العرض، ولا يقيم عليه نوعاً من أنواع العنف. للكلام نطاق معين. أما النطاق الأوسع، الأشمل فهو للمشاهد. السينوغرافيا (وليد دكروب) والإخراج بشخصان المسرحية أولاً بأول. الأفق هو في السينوغرافيا والإخراج وصناعة الدمى. الأخيرة تسجل حضوراً ناضجاً بفعل تراكم التجارب. لا براءة في صناعة الدمى، لأن دكروب تحرر في المسرحية الجديدة، من المسبقات والأوهام والإيديولوجيات. إنه في قلب واقع التجربة، من دون تزيين. التوقف أمام العلل السابقة الكامنة في مجال مسرح الأطفال الثقافي (ومجمل نواحي الحياة السابقة له وفيه) قاده إلى نفث التجربة والتخلص من كل ما هو زائد.

دمى عزيزة، دمي تتألق، كما يتألق بشري على المنصة (تحريك أدون خوري وفؤاد يمين...). نئاب كبيرة. نئاب صغرى. إناث. ذكور. شجر. بشر.

من «يا قمر ضوي عالناس»

جبالاً. بيوتاً. سماءً. أرض. كل شيء وظيفي. السلوكيات تكثف المعتدات. هكذا، يبان فن خيال الظل والفنون الحسية المرتكزة إلى الإدراك البسيط. لا شيء يباع بين الحياة المسرحية والتنظير المسرحي. لا الاعيب في التحريك، لأن الأخير يحقق متطلبات فلسفة العرض، أو كشف تقنياته على الجمهور. لا علاقة للتغريب البريشتي بذلك. من قيم العرض أن يقدم شخصياته الفردية من خلال

### دمى عزيزة تتألق، كما يتألق بشري على المنصة

الجماعة. جماعة تقود الدمية الواحدة، بغضاؤها المفتوح على الاحتمالات والتأويلات. واقع الفرق بين القديم والجديد. لن تعيق اللعبة الضوئية في عمق المسرح، تاصيل حركة النقل من مرحلة إلى مرحلة. الشخوخة عودة إلى الطفولة. روح الطفولة من عمق ذاكرة التجربة، حتى لا تشير إلى شيخ تجربة أو شخوخة، ما يتوجب توضيحه، بحيث لا يفهم التوضيف على غير ما هي الغاية منه. ما حدث هو تثقيب العقل على مدى سنوات كثيرة، نشدت ما وصلت إليه. ريبرتوار حاشد بالأعمال النوعية. كل مسرحية تعبر عن حالة شخصية، لا

مع تكرر الإبداع بروحه ومفاتيح روحه وعوامله الشخصية الأخرى. في الفلسفة، العالم في «يا قمر ضوي عالناس» صحراء مترامية. الذئاب أكثر إنسانية من البشر. لا سسمة هنا. لا تشاؤم. رمز أو إشارة إلى راهن العيش. ولأن الغاية هي توجيه الساعي إلى مسار السعي، نخلص إلى أن شخصيتين في العرض أفضل من شخصية واحدة. شخصية للكتابة وشخصية للإخراج. كتابة كريم دكروب، صناعة خلق العالم الأول على الورق، في انتظار عالم المسرح. جمال التركيب على المنصة، بتضاعف بحضور النغم الأخر، من الشخصية الأخرى. دور على دور. يتسع المحيط بذلك وتثري البيئة وتتميز السمات أكثر، لأن الكاتب، على قدر ما يتقن الكتابة، يبقى بعيداً عما تخيله. الاكتمال في الفرق... الفرق بين الكاتب والمخرج.

ملاحظة أخرى. صنع الخيال يأتي من لقاء خيال الكتابة بمخيل الإخراج. لا مثال لأن المثال عبء لا مغامرة المسرح. مغامرة. لا بأس من ملاحظات أخرى كبلادة الوالد في المسرحية من صناعة حضوره (بطرس روحانا). عقلاني كريم دكروب، لم يبق داخل حدود عقله. يضع يده في النار، من دون أن يحلم بالجنة. ما عاد يأخذ التجربة من زاوية، بعدما باتت تجربة زوايا. ضوء المسرحية الأخيرة يغمر وجه التجربة. ضوء كاشف. ضوء موضعي باهر، يُبين موضع التجربة ويوضح قسامتها. ويصبح بمستطاع الناظر إليها أن يسأل: من في الواقع، ينظر إلى الآخر؟ وضعية تشق الستائر بدلاً من أن تتركها مدلاة. الضوء يحدد درجات الجسد، وحاجات الجسد لكميات الضوء. لا لحظات هاربة هنا. التجربة وصلت إلى الذروة. كبر صبي (النادي الثقافي العربي)، بعيداً من كاميرات المراقبة. إيقاظ وعيه، مرة أخرى، يكشف له بعض عيوب التجربة. عيوب نادرة لا علاقة لها بالجسد التعبيري. عيوب كسوة الفضاء، بما بات يقلص العلاقات في الخارج إلى حدود التوقع. أسماء تتكرر. عجت التجربة بالأسماء هذه. حققت شروط الشراكة. أصعب الأشياء الانقطاع عن نحب. الثراء هنا في القليل أو الكثير من الألم.

«يا قمر ضوي عالناس» لكريم دكروب: الرابعة بعد ظهر كل يوم سبت حتى 31 كانون الأول - مسرح «دوار الشمس» - للاستعلام: 01/381290



## ليالي المنزلة

# «مسار إجباري» تطفئ شمعها العاشرة في بيروت

### عبدالرحمن جاسم

ترامناً مع احتفالها بعيد ميلادها العاشر، تحط فرقة «مسار إجباري» اليوم في بيروت، وتحديداً في «مترو المدينة» (الحمرا)، لتلتقي جمهورها اللبناني الكبير. لا يمكن النظر إلى الفرقة الإسكندرية إلا كواحدة من أهم الفرق التي تقدّم فناً بدلاً في الوطن العربي. تقدّم «مسار إجباري» نكهة خاصة في مزيج يجمع بين موسيقى الروك، والغوسل، والبلوز، والجاز (والجاز الشرقي) من جهة والموسيقى الشرقية/ العربية التقليدية من جهة أخرى. يبدو تأثير الفرقة واضحاً بعدد كبير من الفنانين الغربيين، أبرزهم مغني الكاونتري الأميركي الشهير جوني كاش. أتى اسم الفرقة «ساخراً» من فكرة العيش في بلد

يسير كل شيء فيه ضمن «مسار إجباري». بقيت الفرقة تحافظ على نوعية معينة من المواقف السياسية/ الاجتماعية عبر أغانيها التي تمتاز بلمحة من «الحميمية» والهدوء بعيداً عن النقد السياسي القاسي الذي يحوي كلاماً حاداً (تمتاز أغنية «الحكومة» بلغة هادئة وواعية).

تتكوّن الفرقة من أيمن مسعودة (كيبورد)، وهاني الدقاق (غناء وغيتار)، وتامر عطا الله (درامز)، وأحمد حافظ (باص)، الذين انضم إليهم لاحقاً محمود صيام (غيتار). منذ نشأتها عام 2005، قدّمت «مسار إجباري» ألبومين هما: «إقرأ الخبر» (2013) و«تقع وتقوم» (2015). تنشط الفرقة كثيراً (محلياً وعالمياً)، إذ شاركت ولا تزال في مهرجانات وجولات في جميع أنحاء العالم، بدءاً

من أوروبا (ألمانيا، إيطاليا، مالطا، تركيا، مقدونيا، انكلترا، هولندا)، وصولاً إلى الولايات المتحدة، ناهيك عن الجولات الأفريقية والعربية. نشطت «مسار إجباري» كثيراً في مرحلة «الربيع العربي»، إذ كانت من أوائل الفرق التي غنت في تونس

### إحدى الفرق المعبرة عن حالة الأندرهاوند المصرية الناشطة

بعد الثورة، كما في المغرب، والجزائر، ولبنان، والأردن، والكويت، والإمارات. تأتي الفرقة امتداداً أساسياً لفرق كثيرة لها وجودها في الشارع المصري، مثل «إسكندريلا»، و«وسط البلد»، و«كايروكي»، و«المغنى خانة». يؤكد وجود هذه الفرق حالة

الأندرهاوند المصرية الناشطة والهامة. بمجرد أن ترفع صوتك للغناء بموسيقى «مختلفة» أو «غير اعتيادية»، يعد ذلك إنجازاً في بلد عبد الوهاب وأم كلثوم. أداء أغنيات تراثية مثل «أنا هويت» على طريقة «مسار إجباري» الخاصة كان يُعتبر مغامرة غير محمودة العواقب، لولا أن الفرقة أتتها بطريقة رائعة، إذ يبدو تأثر الدقاق واضحاً بأبي الموسيقى المصرية الحديثة سيد درويش. وما امتلاك الفرقة محلياً لـ«ألتراس» (عشاق متعصبون) كما أندية كرة القدم المصرية، إلا دليل آخر على أنها استطاعت في غضون عقد تقديم موسيقى شبابية بديلة تتحدّث لغة شارع وتبتعد عن الأغاني التي تتأرجح صعوداً لناحية Main Stream

«مسار إجباري»: اليوم - الساعة العاشرة مساءً - «مترو المدينة» (الحمرا - بيروت). للاستعلام: 76/309363